حازم الخاقاني

أمّهات الأئمّة

(عليهم السلام)

توزيع
دار الحق
بيروت ـ لبنان

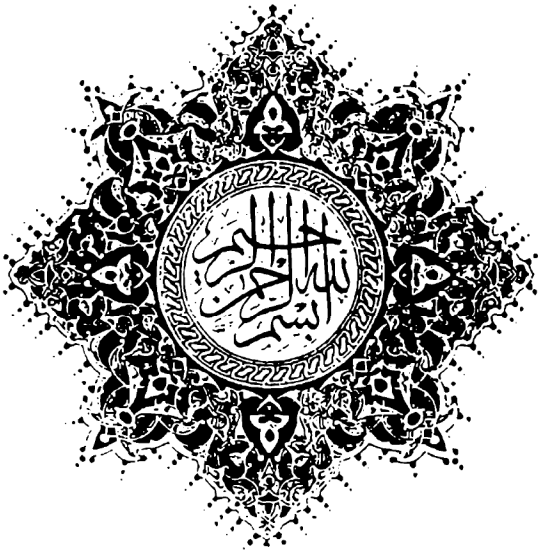
بسم الله الرحمن الرحيم

امهات الائمة

عليهم السلام

جمع وتأليف
حازم الخاقاني

توزيع
دار الحق

بيروت ـ لبنان

جَميع حُقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

لبنان - بيروت - بئر العبد - قرب محطة دياب - بناية المهنية اللبنانية .
ص. ب ١٧٩/ ٢٥ غبيري تلفون: ٨٢٥٣١٦ فاكس ٠٠١٢١٢٤٧٨١٨٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دأبت الامم في مراحل تاريخها المتعاقبة على المواظبة لاحياء مآثر عظمائها وافذاذها وصلحائهاممن يصدق عليهم وصف (الاسوة والقدوة) لما في حياتهم من انموذج للاحتذاء وتجسيد لخلق وسلوك تلك الامم من خلال ايمان اولئك النفر بما جاؤوا به من مُثل وقيم واهداف. ويشكل اهل البيت (عليهم السلام) **الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**، الميزان لقياس خلق الانسان وسلوكه، والبحث في ثنايا تلك السيرة العطرة عودة الى الجذور الاصيلة وقد كان الائمة عليهم السلام بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الهداة والحفظة والقيمين على معالم الشريعة ـ برغم مما واجهوه من محن ومصاعب من ولاة الجور والحكام الظلمة فبين صريع بسيف وقتيل بسم ـ يمثلون القدوة الافضل في تاريخ البشرية بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم، كان لزاماً ان يتعمق الباحث في درس جوانب اخرى من حياتهم ويستعرض حياة اهل القربى القريبة وألصق الناس بهم، ومن هؤلاء القربى امهات الائمة الحجور الطيبة الطاهرة التي انجبت افذاذ عالم الاسلام.

وقد حاولنا جهدنا ان نجمع شوارد ما حوته الكتب وما تضمنته السير عن

حياتهن باعتبارها (القدوة لكل امرأة تبحث عن كمالها)، ولا ندعي اننا احطنا بالموضوع من جميع جوانبه ولكن هو بداية واثارة لمن اراد ان يتوظف على الغور فيه واستجلاء تلك السيرة الناصعة لتقدم غذاء فكريًا وروحيًا لبناتنا ونسائنا من خلال المعالم النيرة في حياتهن.

نسئل الله سبحانه وتعالى ان يقيض من اهل التحقيق و البحث من يغنى هذا الجانب وان يوفقنا لما نصبو اليه ونأمل من ا لقارىء العزيز ان يغض النظر عن الهفوات ويصفح من الزلات، فالكمال لله وحده وله الحمد اولاً واخراً.

حازم الخاقاني
بيروت ـ لبنان
١٥ / رمضان / ١٤١٥ هـ

السيدة نرجس
ام الامام المهدي (عج)

السيدة نرجس والدة الإمام المهدي (عج) :

والدته السيدة نرجس ، زوجة الإمام الحسن العسكري عليه السلام لقد اختار لها الشرف في الدنيا والآخرة ، والسعادة العظمىٰ التي لا يلقاها ولا ينالها إلاّ من كانت لها حظ عظيم .

أسماؤها :

فقد ذكر المحدثون لها ثمانية أسماء :

نَرْجِس ، سَوْسَن ، صَيْقل أو صقيل ، حديثة ، حكيمة ، مَليكة ، ريحانة ، خَمْط

وأمَّا أشهر أسمائها : نرجس .. وكُنيتها .. أُم محمد .

المعنى اللغوي لأسمائها الشريفة

هنا نشير الى أن مسألة تعدد الأسماء لا يدل علىٰ تعدُّد المسَمَّىٰ ، فالسيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها كان لها أسماء عديدة لأسباب ومناسبات متنوعة .

ومن هنا ، فإنَّ كلمة نرجس : إسم لبعض الأسماء العَطِرة ، وكلمة الخَمْط : نوع من شجر الآراك له حمل وثمر يؤكل قال الله سبحانه وتعالىٰ ﴿ **ذواتَي أُكُلٍ خَمطٍ** ﴾ [1] .

وكلمة سوْسَنْ : أيضاً نوع من أنواع الأزاهير ذات الرائحة الطيبة والفوائد الكثيرة المذكورة في كتب الطب .

---

(١) سورة سبأ الآية ١٦.

وكلمة الصقيل : هو الشيىء الأملس ، فلا مانع من أن تسمى المرأة بأسماء متعددة لمناسبات مختلفة ، وهذا التعدد في الأسماء قد يعود إلىٰ حِكَم وأسباب ومصالح إجتماعية أو سياسية قد خفيت علينا .

إضافة لما ذكرنا في اختلاف وتعدد الروايات في ذكر أسماء أم الإمام المهدي (عج) ، فقد إختلف الرواة في حسبها ونسبها ، وسنذكر هنا الرواية المشهورة من بين علمائنا وأصحابنا المحدثين في كيفية إختيار الإمام الحسن العسكري عليه السلام والدة الإمام المهدي (عج) السيدة نرجس أمَّاً له .

روي عن بشر بن سليمان النخاس ، وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري ، وأحد موالي أبي الحسن ـ الهادي عليه السلام ـ وأبي محمد العسكريين وجارهما بِسرَّ من رأىٰ . قال : كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقَّهني في علم الرَّقيق فكنت لا أبتاع [1] ولا أبيع إلاّ بإذنه ، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتىٰ كمُلت معرفتي فيه ، وأحسنت الفرق بين الحلال الحرام ، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بِسرَّ من رأىٰ ، قد مضىٰ هويٌّ (أي : ساعة) من الليل إذ قرع الباب قارعٌ ، فإذا أنا بكافور الخادم ، رسول مولانا أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام يدعوني إليه فلبست ثيابي ودخلت عليه ، فرأيته يحدث إبنه أبا محمد وأخته حكيمة من وراء السِتر .

فلما جلست قال : يا بِشر ، إنك من وُلْد الأنصار ، وهذه الموالاة لم تزل فيكم ، يرثها خلف عن سلف ، وأنتم ثِقاتنا أهل البيت ، وإنِّي مُزكِّيك

(١) لا أبتاع : أي لا أشتري .

ومُشرِّفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها : بِسرّ أطلعك عليه ، وأُنفذك في ابتياع أمة .

فكتب كتاباً ملصقاً بخط رومي ولغة روميَّة ، وطبع عليه بخاتمه ، وأخرج شنتقةً (أي صرّة توضع فيها النقود) صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال : خذها وتوجه بها إلىٰ بغداد ، وأحضر مَعْبَر الصُّراة [1] ضَحوة يوم كذا .

فإذا وصلت إلىٰ جانبك زوارِق السبايا ، وبرزن الجواري منها ، فستُحدِقُ بهنَّ طوائف المبتاعين [2] مِن وكلاء قوَّاد بني العباس ، وشراذِم من فتيان العراق ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد علىٰ المسمَّىٰ عمر بن يزيد النخاس [3] عامَّة نهارك إلىٰ أن تبرز للمبتاعين جارية صِفتها كذا كذا ، لابسة حريرتين صَفِيقَتَين [4] تمتنع من السفور ولمس المعتَرِض والإنقياد لمن يحاول لمسها ، ويشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق فيضربها النخاس ، فتصرخ صرخة رومية ، فأعلم أنها تقول : واهتك سراه . فيقول بعض المبتاعين : عليَّ بثلاث مائة دينار ، فقد زادني العفاف

---

(١) معبر : أي الجسر الذي يعبر الناس عليه ، الصراة : إسم لنهرين في بغداد ، هما : الصراة الكبرىٰ ، والصراة الصغرىٰ ، ذكر ذلك ياقوت الحموي في كتابه(معجم البلدان) ، هذا .. والموجود في المصدر : « معبر الفرات » لكن يبدو أن ذلك من أخطاء النساخ أو المطبعة ، إذ من الواضح أن النهر الذي يجري في بغداد هو : دجلة .. لا الفرات .

(٢) المبتاعين : جمع مبتاع : وهو المشتري ، قوله : « فستحدق» : يقال حدق القوم به : أي أطافوا وأحاطوا به من كل جهة .

(٣) النخاس : بائع الجواري والعبيد .

(٤) « صفيقتين » : يقال ثوب صفيق : أي كثيف نسجه .

فيها رغبة . فتقول له ـ بالعربية ـ لو برزت في زي سليمان بن داود وعلىٰ مثل سرير ملكه ما بَدَتْ لي فيك رغبة ، فأشفِق علىٰ مالِك .

فيقول النخاس : فما الحيلة ؟ ولا بد من بيعك .

فتقول الجارية : وما العجلة ؟ ولا بدَّ من اختيار مُبتاعٍ يسكن قلبي إليه وإلىٰ وفائه وأمانته .

فعند ذلك .. قم إلىٰ عمر بن يزيد النخاس وقل له : إنَّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف ، كتبه بلغة رومية وخطٍ رومي ووصف فيه كرمه ووفاءَه ونُبله وسخاءه ، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في إبتياعها منك .

قال بِشر : فامْتَثَلْتُ جميع ما حَدَّه [1] لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية .

فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءاً شديداً ، وقالت لعمر بن يزيد : بِعني من صاحب هذا الكتاب . وحَلَفَتْ بالمُحرِجة المغلَّظة [2] أنه متىٰ إمتنع من بيعها منه قتلت نفسها .

فما زلت أشاحُه [3] في ثمنها حتىٰ استقرَّ الأمر فيه علىٰ مقدار ما كان

---

(١) حدّه : أي عرّفه وبيّنه .

(٢) المحرجة : أي القسم واليمين التي تضيّق علىٰ الحالف ، بحيث لا يبقىٰ له مجال عن برِّ قسمه ، قوله : « المغلظة » : أي المؤكدة من اليمين والقسم .

(٣) قوله : « وشاحه » يقال : تشاح الرجلان علىٰ كذا ، أي : لا يريدان أن يفوتهما ، والمقصود أنه كان يساوم في ثمن الجارية ويطلب منه التخفيض في قيمتها .

اصْحَبَنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنتقة (اي الصُّرة) الصفراء ، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها الىٰ حجرتي التي كنت آوي إليها ببغداد .

فما أخذها القرار حتىٰ أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه [1] وتضعه علىٰ خدها ، وتُطبقه علىٰ جفنها [2] وتمسحه علىٰ بدنها . فقلت ـ تعجباً منها ـ أتلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟

فقالت : أيها العاجز ، الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء ! أعرني سمعك وفرِّغ لي قلبك :

أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمي من وُلْد الحواريين [3] تنتسب إلىٰ وصي المسيح ، شمعون .

أُنبِّئُك العجب العجيب : إنَّ جدي قيصر أراد إن يزوجني من إبن أخيه ، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجَمَعَ في قصره من نسل الحواريين من القسيسين الرهبان ثلاثمائة رجل ، ومن ذوي الأخطار [4] سبعمائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف ، وأبرز من بهو مُلكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر إلىٰ صحن القصر ، فرفع فوق أربعين مِرقاة .

---

(١) تلثمه : أي تُقبّله .

(٢) تطبقه علىٰ جفنها : أي تضعه علىٰ عينها .

(٣) الحواريون : هم خواص أصحاب النبي عيسىٰ عليه السلام .

(٤) ذوي الأخطار : جمع الخطر : أصحاب الشرف والشخصيات البارزة .

فلما صعد ابن أخيه أحدقت به الصُّلبان وقامت الأساقفة عُكَّفاً ، ونُشرت أسفار الإنجيل وتساقطت الصُّلبان من الأعالي فلصقت بالأرض ، وتقوّضت الأعمدة فانهارت إلىٰ القرار .

وخرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه [1] فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم ، فقال كبيرهم : لجدِّي : أيها الملك ، أعفنا من ملاقاة هذه النحوس الدالة علىٰ زوال هذا الدين المسيحي والمذهب الملكاني [2] .

فتطيَّر جدي من ذلك تطيُّراً شديداً [3] وقال للأساقفة : أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جدّه [4] لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بِسُعوده .

فلما فعلوا ذلك حدث علىٰ الثاني ما حدث علىٰ الأول ، وتفرق الناس ، وقام جدي قيصر مغتماً ، ودخل قصره ، وأرخيت الستور .

فأُريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعِدَّة من الحواريين قد إجتمعوا في قصر جدي ، ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمد(صلىٰ

---

(١) يقال لهذا النوع من الحوادث : الإرهاص : ومعناه الإخبار عن حادث عظيم قبل وقوعه بفترة طويلة كما حدث شبيه هذا .. ليلة ميلاد نبي الإسلام الرسول الأعظم صلىٰ الله عليه وآله وسلم وسقطت شرفات من طاق كسرىٰ وخمدت نار فارس ، وأمثال ذلك .

(٢) الملكانية : من المذاهب المسيحية .

(٣) تطيّر : أي تشاءم .

(٤) المنكوس جدّه : أي المقلوب حظه ، والمقصود : أن قيصر لمّا رأىٰ ما جرىٰ في زواج ابن أخيه أراد أن يزوج السيدة نرجس من أخ ذلك العريس .

الله عليه وآله وسلم) مع فتية وعدة من بنيه، فتقدم المسيح إليه فاعتنقه ، فقال [1] له محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : يا روح الله إنِّي جئتك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبني هذا ـ وأومأ بيده إلىٰ أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب .

فنظر المسيح إلىٰ شمعون وقال له : قد أتاك الشرف ، فصل رحمك برحم رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) . قال : قد فعلتُ .فصعد ذلك المنبر وخطب محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وزوَّجني من إبنه وشهد المسيح (عليه السلام) وشهد أبناء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والحواريون [2]

فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقص هذه الرؤيا علىٰ أبي وجدي مخافة القتل .

وضُرِبَ صدري بمحبة أبي محمد [3] حتىٰ امتنعت عن الطعام والشراب ، وضعفت نفسي ، ودقَّ شخصي ، ومرضت مرضا شديداً ، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلاّ أحضره جدي وسأله عن دوائي ، فلما برح به اليأس قال : يا قرَّة عيني هل تشتهين شيئاً ؟ .

فقلتُ : ياجدي أرىٰ أبواب الفرج عليَّ مغلقة ، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارىٰ المسلمين ، وفككت عنهم الأغلال ،

---

(١) الموجود في المصدر : « فيقول » عوضاً عن « فقال » .

(٢) وفي نسخة « بنو محمد » .

(٣) ضرب صدري : أي ألزم وأحيط بمحبة أبي محمد .

وتصدقت عليهم ، ومننت عليهم بالخلاص ، لرجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاءاً .

فلما فعل ذلك جدي تجلدت في إظهار الصحة في بدني ، وتناولت يسيراً من الطعام ، فسرَّ بذلك جدي ، وأقبل علىٰ إكرام الأسارىٰ وإعزازهم .

فرأيت أيضاً ـ بعد أربع ليال ـ كأن سيِّدة النساء قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : هذه سيدة نساء العالمين ، وأُمُّ زوجك أبي محمد . فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد عن زيارتي .

فقالت لي سيِّدة النساء : إنَّ إبني لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلىٰ مذهب النصارىٰ ، وهذه أختي مريم تبرأ إلىٰ الله من دينك ، فإن مِلْتِ إلىٰ رضىٰ الله عزّ وجلّ ورضىٰ المسيح ومريم عنكِ وزيارة إبي محمد إياكِ فقولي : أشهد أنَّ لا إله إلاّ الله وأن إبي محمداً رسول الله .

فلما تكلمتُ بهذه الكلمة ضمتني سيدة النساء إلىٰ صدرها ، فطيَّبت لي نفسي وقالت : الآن توقّعي زيارة أبي محمد إيّاكِ فإني منفذته إليك .

فانتبهت وأنا أقول ، واشوقاه إلىٰ لقاء أبي محمد .فلما كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمد (عليه السلام) في منامي ، فرأيته كأني أقول له : جَفوْتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك ؟ . فقال : ما كان تأخيري عنكِ إلاّ لشركلِ ، وإذ قد أسلمت فاني زائرك في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان . فما قطع عنِّي زيارته بعد ذلك إلىٰ هذه الغاية .

قال بِشر فقلت لها : كيف وقعت في الأسر ؟ .

فقالت : أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي ان جدك سيسيِّرُ جيشاً الىٰ قتال المسلمين يوم كذا ، ثم يتبعهم ، فعليك اللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا .

ففعلت ، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتىٰ كان من أمري ما رأيت وشاهدت ، وما شعر أحد ـ بي بأنّي ابنة ملك الروم إلىٰ هذه الغاية ـ سواك ، وذلك بإطلاعي إيَّاك عليه .

ولقد سألني الشيخ ـ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة ـ عن إسمي ، فأنكرته وقلت : نَرجِسْ . فقال : إسم الجواري .

فقلت : العجب إنك رومية ولسانك عربي ؟ [1] .

قالت : بلغ من ولوع جدي وحمله إياي علىٰ تعلم الآداب أن أوعز إلىٰ إمرأة ترجمانة في الإختلاف إليّ ، فكانت تقصدني صباحاً ومساءاً ، وتفيدني العربية حتىٰ إستمرّ عليها لساني وإستقام .

قال بِشر : فلما إنكفأت بها إلىٰ (سرَّ من رأىٰ) دخلتُ عليٰ مولانا أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فقال لها : كيف أراكِ الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانية وشرف أهل بيت محمد صلىٰ الله عليه وآله وسلم ؟ قالت : كيف أصف لك ـ يا ابن رسول الله ـ ما أنت أعلم به مِنّي ؟ .

قال : فإني أريد [2] أن أكرمَكِ ، فأيما أحب إليك ، : عشرة آلاف

---

(١) هذا كلام بِشر وسؤاله منها .

(٢) وفي نسخة : إني أحب .

درهم ؟ أم بُشرىٰ لكِ بشرف الأبد ؟ .

قالت : بل البشرىٰ .

قال عليه السلام : فأبشري بولدٍ يملك الدنيا شرقاً وغرباً ، ويملأُ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قالت : ممَّن ؟

قال عليه السلام : ممَّن خطبك رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم له ، ليل كذا من شهر كذا ، من سنة كذا بالرومية [1] .

قالت : من المسيح ووصيه ؟

قال : ممَّن زوَّجك المسيح ووصيه ؟

قالت : من إبنك أبي محمد ؟

فقال : هل تعرفينه ؟

قالت :وهل خلت ليلة لم يرني فيها منذ الليلة التي أسلمت فيها علىٰ يد سيدة النساء ، أمِّه [2] ؟ .

فقال أبو الحسن الهادي عليه السلام : يا كافور أُدعُ لي أختي حكيمة ، فلما دخلتْ عليه قال لها : ها هيه . فاعتنقتْها طويلاً ، وسرَّت بها كثيراً ،

---

(١) أي بالتاريخ الميلادي ، لا بالتاريخ الهجري .

(٢) يعبر عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بـ « أم الأئمة » لإن الأئمة الأحد عشر أبناؤها ..

فقال لها أبو الحسن عليه السلام : يا بنت رسول الله خذيها إلىٰ منزلك ، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام [1].

كيفية ولادته عجّل الله تعالى فرجه الشريف

روي عن حكيمة بنت ابي جعفر الجواد عليه السلام قالت : بعث لي ابي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام فقال : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان ، فان الله تعالىٰ سيظهر في هذه الليلة الحجة ، وهو حجته في أرضه ، قالت فقلت له : ومن أمه ؟ قال لي ؟ نرجس ، قات له : والله جعلني الله فداك ما بها أثر ، فقال : هو ما أقول لك ، قالت فجئت فلما سلمت وجلست ، جاءت تنزع خفيّ وقالت لي : يا سيدتي كيف أمسيت ؟ بل أنت سيدتي وسيدة أهلي ، قالت : فأنكرت قولي وقالت : ما هذا يا عمَّة ؟ .

قالت : فقلت لها : يا بنية ان الله تبارك وتعالىٰ سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا الآخرة ، قالت : فجلست واستحت .

فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة افطرت وأخذت مضجعي ، فرقدت ، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلىٰ الصلاة ، ففرغت من

---

(١) كمال الدين : ج ٢ ، ص ٤١٧. دلائل الإمامة : ص ٢٦٢. غيبة الطوسي : ص ١٢٤. روضة الواعظين : ج ١، ص ٢٥٢. مناقب ابن شهر آشوب : ج ٤، ص ٤٤٠. إثبات الهداة : ج ٣، ص ٣٦٣. حلية الأبرار : ج ٢، ص ٥١٥. حجم أحاديث الإمام المهدي (عج) : ج ٤، ص ١٩٦ إلىٰ ص ٢٠٠. بحار الأنوار : ج ٥١، ص ٦ إلىٰ ص ١٠..

صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلست معقبة ، ثم اضطجعت ، ثم إنتبهت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلَّت .

قالت حكيمة : فدخلتني الشكوك ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس ، فقال : لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب ، قالت فقرأت آلم السجدة ويس ، فبينما أنا كذلك اذ انتبهت فزعة ، فوثبت إليها ، فقلت : إسم الله عليك ، ثم قلت لها : تحسِّين شيئاً ؟ قالت : نعم يا عمة ، فقلتُ لها ،واجمعي نفسك واجمع قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة : ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة ، فنتبهت بحس سيدي ، فكشفت الثوب عنه ، فإذا أنا به عليه السلام ساجداً علىٰ ارض بمساجده ، فضممته إلي فاذا أنا به نظيفاً منظفاً ، فصاح بي أبو محمدعليه السلام : هلمّي إلي إبني يا عمة ، فجئت به إليه ، فوضع يديه تحت إليته وظهره ، ووضع قدميه علىٰ صدره ، ثم أدلىٰ لسانه في فيه وأمرّ يده علىٰ عينيه وسمعه ومفاصله ، ثم قال : تكلم يا بني ، فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا صلىٰ الله عليه وآله وسلم رسوله الله ، ثم صىلّ علىٰ أمير المؤمنين عليه السلام وعلىٰ الأئمة إلىٰ أن وقف علىٰ أبيه ثم أحجم ، قال أبو محمد عليه السلام : يا عمة ، إذهبي به إلىٰ أمه ليسلم عليها ، وائتني به .

فذهبت به ، فسلم عليها ورددته ووضعته في المجلس، ثم قال يا عمة ، إذا كان اليوم السابع فأتينا .

قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم علىٰ أبي محمد عليه

السلام ، فكشفت الستر لأرىٰ سيدي، فلم أره ، فقلت له : جعلت فداك ، ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة ، استودعناه الذي استودعته أم موسىٰ عليه السلام .

قالت حكيمة : فلما كان في اليوم السابع ، جئت وسلمت وجلست ، فقال : هلمي إليّ إبني ، فجئت بسيدي في الخرقة ، ففعل به كفعلته الأولىٰ ، ثم أدلىٰ لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أوعسلاً ، ثم قال : تكلم يا بنيّ ، فقال : أشهد أن لا إله إلّا الله وثنىٰ بالصلاة علىٰ محمد وعلىٰ أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين حتىٰ وقف علىٰ أبيه عليه السلام ثم تلا هذه الآية ، بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ **ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون** ﴾ .

وفي رواية أخرىٰ ، فلما كان بعد أربعين يوماً دخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار ، فلم أر وجهاً أحسن من وجهه ، ولا لغة أفصح من لغته ، فقال أبو محمد عليه السلام : هذا المولود الكريم علىٰ الله عزّ وجلّ ، فقلت : سيدي ، أرىٰ من أمره ما أرىٰ وله أربعين يوماً ؟ ! فتبسم وقال : يا عمتي ، أما علمت أنّا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة ، فقمت فقبّلت رأسه وانصرفت ، ثم عدت تفقدته فلم أره ، فقلت لأبي محمد عليه السلام : ما فعل مولانا ؟ ! فقال : يا عمة ، استودعناه الذي استودعته أم موسىٰ عليه السلام [1] .

---

(١) الأنوار البهية ص ٢٧٦- ٢٧٧.

في عيون المعجزات : كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام جارية ولدت في بيتها وربتها ، كانت تسمّىٰ نرجس ، فلما كبرت ، دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها فقالت له عمته حكيمة: أراك يا سيدي تنظر إليها ؟ ! فقال عليه السلام : إنّي ما نظرت إليها متعجباً ، أما أن المولود الكريم علىٰ الله يكون منها ، ثم أمرها أن تستاذن أبا الحسن أباه عليه السلام في دفعها إليه ، ففعلتُ ، فأمرها بذلك [1] .

ذكر الشيخ عباس القمي في كتابه [2] ان أم الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن صاحب الزمان صلوات الله عليه وعلىٰ آبائه ما توالت الأزمان ، هي مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم ، وأمها من ولد الحواريين ، تنسب❤إلىٰ شمعون وصي المسيح عليه السلام ، ولما أسرت ، سمت نفسها نرجس ، لئلاّ يعرفها الشيخ الذي وقعت إليه ، ولما إعتراها من النور والجلاء بسبب الحمل المنوّر سميت صقيلا .

وفي بحار الانوار قال :

قال الحسين بن حمدان : وحدّثني من أثق إليه من المشايخ عن حكيم بنت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام قال : كانت تدخل علىٰ أبي محمد عليه السلام فتدعو له أن يرزقه الله ولداً .

وأنها قالت : دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت له كما أدعو ، فقال : ياعمة ، أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يلد في هذه الليلة ،

---

(١) عيون المعجزات ص ١٣١.

(٢) الأنوار البهية ص ٢٧٥- ٢٧٦.

وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبعة وخمسين ومائتين ، فاجعلي إفطارك معنا ، فقلتُ : يا سيدي ، ممن يكن هذا الولد العظيم ؟ .

فقال لي عليه السلام : من نرجس ياعمّة ، قال : فقالت له [1] : يا سيدي ما في جواريك أحبّ إلي منها ، وقمت دخلت اليها ، وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل فانكببت علىٰ يديها فقبّلتهما ومنعتها مما كانت تفعله ، فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثلها فقالت لي : فديتك ، فقلتُ لها : أنا فداك وجميع العالمين ، فأنكرت ذلك ، فقلتُ لها : لا تنكري ما فعلت ، فإن الله سيهب لك في هذه الليلة غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة ، وه فرج المؤمنين ، فاستحيت .

فتأملتها ، فلم أرَ فيها أثر الحمل فقلت لسيدي أبي محمد عليه السلام : ما أرى بها حملا ، فتبسم عليه السلام ثم قال : إنا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون وإنما نُحمل في الجنوب ولا نخرج من الأرحام وانما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا لأننا نور الله الذي لا تناله الدانسات .

فقلت له : يا سيدي ، لقد أخبرتني أنه يولد في هذه الليلة ، ففي أي وقت منها ؟ قال لي : في طلوع الفجر يولد الكريم علىٰ الله إن شاء الله .

وذكر الحديث تقريباً بمثل نص الأحاديث السابقة [2] .

قال أبو محمد عليه السلام : دخلت علىٰ عمّاتي فرأيت جارية من جواريهنّ قد ينت تسمىٰ نرجس ، فنظرت إليها نظرا أطلته ، فقالت لي

---

(١) كذا ، والظاهر : قالت فقلت له .

(٢) بحار الأنوار ج٥١ ص٢٥-٢٦ .

عمتي حكيمة : أراك يا سيدي تنظر إلىٰ هذه الجارية نظراً شديداً ؟

فقلتُ : يا عمّة ، ما نظري إليها إلاّ نظر التعجُّب مما لله فيه من إرادته وخيرته ، فقالت لي : أحسبك يا سيدي تريدها ، فأمرتها أن تستاذن أبي عليّ بن محمد عليه السلام في تسليمها إلي ، ففعلت فأمرها عليه السلام بذلك فجائتني بها [1] .

عن محمد بن عثمان العمري قدّس الله روحه أنه قال : ولد السيد عليه السلام مختوناً ، وسمعت حكيمة تقول : لم يرَ بأمّه دم في نفاسها ، وهذا سبيل أمهات الأئمة صلوات الله عليهم [2] .

عن محمد العطّار ، عن أبي عليّ الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام ، فلما أغار جعفر الكذاب علىٰ الدار جائته فارّة من جعفر فتزوج بها .

قال أبو عليّ : فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام وأن إسم أم السيد هو صيقل ، وأنَّ أبا محمد عليه السلام حدثها بما جرىٰ علىٰ عياله فسألته أن يدعولها بأن يجعل منيّتها قبله ، فماتت قبله في حياة أبي محمد عليه السلام وعلىٰ قبرها لوح عليه مكتوب هذا قبر أم محمد [3] .

وفي بحار الانوار أيضاً :

(وأخبرني) عن ابن أبي جيد ، عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن

---

(١) نفس المصدر ص ٢٥ .

(٢) نفس المصدر ص ١٦.

(٣) بحار الأنوار ج ٥١ ص ٥.

الصفّار محمد بن الحسن القمي ، عن أبي عبد الله المطهري ، عن حكيمة بنت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام ، قالتْ : بعث أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين في النصف من شعبان قال : يا عمة إجعلي الليلة افطارك عندي فان الله عزّ وجلّ سيسرك بوليه وحجته على خلقة خليفتي من بعدي ، قالت حكيمة : فتداخلني لذلك سرور شديد واخذت ثيابي عليّ وخرجت من ساعتي حتى إنتهيت إلى أبي محمد عليه السلام وهو جالس في صحن داره وجواريه حوله فقلتُ : جعلت فداك ياسيدي ، الخلف ممن هو ؟ قال : من سوسن ، فادرت طرفي فيهنّ فلم أرَ جارية عليها أثر غير سوسن ، قالت حكيمة : فلما أن صليت المغرب والعشاء الآخرة أتيت بالمائدة فافطرت أنا وسوسن وبايتّها في بيت واحد .

فغفوت غفوة ، ثم استيقظت ، فلم أزل مفكرة فيما وعدني أبو محمد عليه السلام من أمر ولي الله عليه السلام ، فقمت قبل الوقت الذي كنت أقوم في كل ليلة للصلاة ، فصليت صلاة الليل حتى بلغت إلى الوتر ، فوثبت سوسن فزعة ، وخرجت فزعة ، واسبغت الضوء ثم عادت ، فصلت صلاة الليل وبلغت الوتر ، فوقع في قلبي أن الفجر قد قرب ، فقمت لأنظر فاذا بالفجر الأول قد طلع ، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام فناداني من حجرته لاتشكّي وكأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى .

قالت حكيمة : فاستحييت من أبي محمد عليه السلام ومما وقع في قلبي ، ورجعت إلى البيت وأنا خجلة فإذا هي قد قطعت الصلاة وخرجت فزعة فلقيتها على باب البيت فقلت : بأبي أنتِ وأمي هل تحسّين شيئاً ؟

قالت : نعم يا عمة ، إني لأجد أمراً شديداً ، قلت : لا خوف عليك إن شاء الله تعالىٰ ، وأخذت وسادة فالقيتها في وسط البيت وأجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة في الولادة ، فقبضت علىٰ كفيٍّ وغمزت غمزة شديدة ثم أنّت أنّة وتشهدت ونظرت تحتها فاذا أنا بولي الله صلوات الله عليه متلقياً الأرض بمساجده فاخذت بكتفيه فاجلسته في حجري فاذا هو نظيف مفروغ منه ، فناداني أبو محمد عليه السلام : يا عمة ، هلمي فاتيني بإبني ، فأتيته به فتناوله وأخرج لسانه فمسح عينيه ففتحها ثم أدخله في فيه فحنكه ثم أدخله في أذنيه وأجلسه في راحته اليسرىٰ فاستوىٰ ولي الله جالساً فمسح يده علىٰ راسه وقال له : يا بني انطق بقدرة الله ، فاستعاذولي الله عليه السلام من الشيطان الرجيم واستفتح :

بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿**ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان** وجنودهما **منهم ما كانوا يحذرن**﴾ وصلىٰ علىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وعلىٰ أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحداً واحداً حتىٰ انتهىٰ ألىٰ أبيه ، فناولنيه أبو محمد عليه السلام ، وقال : يا عمة ، رديه إلىٰ أمه حتىٰ (تقرّ عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

فرددته إلىٰ أمه وقد إنفجر الفجر الثاني فصليت الفريضة وعقّبت إلىٰ أن طلعت الشمس ، ثم ودعت أبا محمد عليه السلام وانصرفت إلىٰ منزلي فلما كان بعد ثلاث أشتقت إلىٰ ولي الله فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها ، فلم أرَ أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل .

فدخلت علىٰ أبي محمد عليه السلام فاستحييت أن أبدأ بالسؤال فبدأني فقال : هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبة حتىٰ يأذن الله له ، فاذا غيّب الله شخصي وتوفّاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فاخبري الثقات منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً ، فان ولي الله يغيبه الله عن خلقه ، ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتىٰ يقدم له جبرائيل عليه السلام فرسه (ليقضي الله أمراً كان مفعولا) [1] .

(وبهذا الإسناد) عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيىٰ العطار ، عن محمد بن حموية الرازي ، عن الحسين بن رزق الله ، عن موسىٰ بن محمد بن جعفر (قال) حدثتني حكيمة بنت محمد عليه السلام بمثل معنىٰ الحديث السابق إلاّ أنها قالت : فقال لي أبو محمد عليه السلام : يا عمة أذا كان اليوم السابع فاتينا ، فلما اصبحت جئت لأسلم علىٰ أبي محمد عليه السلام وكشفت عنه الستر لأتفقد سيدي فلم أره فقلتُ له : جعلت فداك ، ما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة استودعناه الذي استودعت أم موسىٰ عليه السلام .

فلما كان اليوم السابع ، جئت فسلمت وجلست فقال : هلموا بابني ، فجيء بسيدي وهو في خرق صفر ، ففعل به كفعله الأول ثم أدلىٰ لسانه في فيه كأنما يغذيه لبناً وعسلاً ، ثم قال : تكلم يا بنيّ فقال : أشهد أن لا إله إلاّ الله وثنىٰ بالصلاة علىٰ محمد وعلىٰ الأئمة عليهم السلام حتىٰ وقف علىٰ أبيه ، ثم قرأ :

---

(١) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٧- ١٨.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**ونريد أن نمنّ علىٰ الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾ إلىٰ قوله (ما كانوا يحذرون) [1] .

وعن (أحمد بن عليّ الرازي) عن محمد بن علي ، عن علي بن سميع بن بنان ، عن محمد بن عليّ بن أبي الداري ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن عبد الله ، عن أحمد بن روح الأهوازي ، عن محمد بن ابراهيم ، عن حكيمة بمثل معنىٰ الحديث الأول إلاّ أنه قال :

قالت : بعث إلي أبو محمد عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد قلت له : يا بن رسول الله من أمه ؟ قال : نرجس ، قالت : فلما كان في اليوم الثالث ، إشتدّ شوقي إلىٰ وليّ الله فأتيتهم عائد ، فبدأت بالحجرة التي فيها الجارية ، فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النفساء وعليها أثواب صفر وهي معصبة الرأس فسلمت عليها والتفت إلىٰ جانب البيت ، وإذا بمهد عليه أثواب خضر ، فعدلت إلىٰ المهد ورفعت عنه الأثواب ، فاذا أنا بوليّ الله نائم علىٰ قفاه غير مخروم ولا مقموط ، ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني باصبعه ، فتناولته وأدنيته ألىٰ فمي لأقبله فشممت منه رائحة ما شممت قط أطيب منها ، وناداني أبو محمد عليه السلام : يا عمتي هلمي فتاي إليّ ، فتناوله وقال : يا بني أنطق (وذكر الحدبث) ، قالت : ثم تناولته منه وهو يقول : يا بني ، استودعك الذي استودعته أم موسىٰ عليه السلام ، كن في دعة الله وستره وكنفه وجواره ، وقال : رديه إلىٰ أمه ياعمة واكتمي خبر هذا المولود علينا ولا

(١) كتاب الغيبة ص١٤٣ .

تخبري به أحداً حتىٰ يبلغ الكتاب أجله ، فأتيت به أمه وودعتهم (ذكر الحديث إلىٰ آخره) [1] .

وهذه رواية أخرىٰ أنقلها من كتاب نور الأبصار للمحدث الكبير الشيخ المازندراني ص ٣٦٦ الى ٣٦٨، قال : قالت حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام : دخلت علىٰ ابن أخي الحسن العسكري عليه السلام في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان وجلست عنده إلىٰ وقت المغرب ، فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف ، فقال عليه السلام : عمتي ، بل تبيتين الليلة عندنا فانه سيلد الليلة المولود الكريم علىٰ الله عزّ وجلّ الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها ، فقلت ممنّ يا سيدي ولست أرى بنرجس شيئاً من أثر الحمل ، فقال : منها لا من غيرها ، قالت : فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثر الحمل ، وسألتها عن حالهافقالت : يا مولاتي ما أرَىٰ بي شيئاً ، فأخبرت الإمام فتبسّم وقال لي : إذا كان وقت الفجر يظهر الحمل ، لأن مثلها مثل أم موسىٰ ، وهذا المولود نظير موسى عليه السلام

قالتْ حكيمة : فبت عندها ولم أزل أراقبها وهي نائمة ، فلما كان في جوف الليل قمت للصلاة فصليت النوافل وجلست معقبة ثم خرجت أتفقد الوقت ، فاذا أنا بالفجر الأول قد ظهر فدخلني الشك ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من مكانه : لا تشكّي عمة ، قد قرب وقته ، عند ذلك انتبهت نرجس فزعة مرعوبة ، فقلتُ لها ، أتحسّين شيئاً ؟ ! قالت : نعم ،

(١) كتاب الغيبة ص ١٤٣، بحار الأنوار ج٥١ ص١٩ .

فضممتها إلىٰ صدري وسميت عليها ، فصاح الإمام وقال : إقرأي عليها سورة القدر ، فقرأت وسمعت الجنين من بطنها يقرأ وسلّم عليّ ففزعت وتعجبت ، فقال الإمام : لا تعجبي من أمر الله ، ينطقنا صغاراً ويجعلنا حجة كباراً ، فغيبت نرجس عني وكأن حجاباً ضرب بيني وبينها .

فعدوت إلىٰ أبي محمد وقلت : ما أرىٰ نرجس في مكانها ، قال : ارجعي يا عمة ستجدينها في مكانها ، قالت : فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء بيني وبينها ، واذا عليها من أثر النور ما غشي بصري ، واذا أنا بسيدي ومولاي الحجة بن الحسن عليه السلام ساجداً لوجهه جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبابتيه وهو يقول : أشهد إن لا إله إلاّ الله وأن جدي محمداً رسول الله وأن أبي أمير المؤمنين ، ثم عدّ إماماً إماماً إلىٰ بلغ إلىٰ نفسه فقال : اللهم أنجز لي ما وعدتني وأتم لي أمري وثبت مكاني واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً . ثم عطس ، فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى علىٰ محمد وآله ، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة لو اذن لنا في الكلام لزال الشك ، قالت : رأيت منه نوراً ساطعاً قد بلغ السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ثم تطير ، قالت : فأخبرنا أبا محمد العسكري فضحك وقال تلك الملائكة نزلت للتبرك بهذا المولود وهي أنصاره إذا خرج ، ثم صاح بي أبو محمد وقال : يا عمتاه ، هاتيه ، فتناولته فرأيته طاهراً مطهراً مختوناً يسطع النور من رأسه ورائحة المسك من جسده ، مكتوب علىٰ عضده الأيمن ﴿ **جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ ، قالت حكيمة : فأتيت به إلىٰ والده ، فلما مثل بين يدي أبيه

سلم الصبي علىٰ والده فأخذه العسكري منيّ ووضع يديه تحت إليته وظهره ووضع قدمه في صدره ثم أدلىٰ لسانه في فيه وأمرّ يده علىٰ عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلم يا بني فأخذ يتكلم ويشهد الشهادتين يصلي علىٰ أمير المؤمنين وعلىٰ الأئمة إلىٰ أن وقف علىٰ أبيه ثم سكت ، قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّه اذهبي به إلىٰ أمه ليسلم عليها واتيني به ، فذهبت به فسلم عليها فرددته ووضعته في المهد .

قالت حكيمة : فلما اصبحت جئت لأسلم علىٰ أبي محمد ، فسلمت ثم كشفت الستر لأتفقد سيدي ، فلم أره ، فقلت : جعلت فداك ، ما فعل سيدي عليه السلام ؟ ! فقال : يا عمة ، استودعناه الذي استودعته أم موسىٰ ابنها موسىٰ ، فبكت نرجس ، فقال عليه السلام : اسكتي ، فان الرضاع محرّم عليه إلاّ من ثديكِ ، وسيعاد إليكِ كما ردّ موسىٰ إلىٰ أمه وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ فرددناه إلىٰ أمه كي تقرّ عينها و لا تحزن ﴾ نعم الرضيعان موسى والحجة عليهما السلام قد ردهما الله إلىٰ أمهما سالمين صحيحين ولكن الأسف كل الأسف علىٰ رضيع الحسين إذ فارق أمه ولم يلبث إلاّ ساعة رجع وهو مذبوح ولذا لمّا قالت سكينة : أبتاه لعلك سقيت أخي الماء ؟ قال عليه السلام : هاك أخاك مذبوحاً .

يقول السيد صالح القزويني (ره) في ولادة الحجة عجّل الله تعالىٰ فرجه :

يا ابن الأئمة كم أريت معاجزاً ... كانت علىٰ فرض الولاء شهودا
كلّمت حملا أمك الحورا كما ... أعربت عن علم الغيوب وليدا
ونطقت بالتوحيد مولوداً كما ... نطق المسيح موحداً مولودا

وسجدت طفلاً للجليل وطالما لجلال عزته أطلت سجودا

وتلوت محكمه المجيد كأنما قد كنت يوم نزوله موجودا

عن محمد بن يعقوب باسناده عن ضوء بن علي العجلي ، عن رجل من أهل فارس ـ سماه ـ قال : أتيت سرّ من رأىٰ ولزمت باب أبي محمد عليه السلام ، فدعاني من غير أن استأذنت ، فلما دخلت فسلمت قال لي : يا فلان ، كيف حالك ؟ ثم قال : أقعد يا فلان ، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي . ثم قال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : رغبة في خدمتك ، قال : فالزم الدار ، قال : فكنت في دار مع الخدم ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق ، وكنت أدخل عليه بغير إذن إذا كان في دار الرجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت ، وناداني : مكانك ، لا تبرح ، فلم أجسر أن أخرج ولا أدخل ، فخرجتْ عليّ جارية معها شيء مغطىٰ، ثم ناداني : أدخل ، فدخلت ، ثم نادىٰ الجارية فرجعت ، فقال لها : اكشفي عمّا معك ، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه فكشف عن بطنه فاذا شعر نابت من لبّته إلىٰ سرّته أخضر ليس بأسود ، فقال : هذا صاحبكم ، ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتىٰ مضىٰ أبو محمد عليه السلام ، فقال ضوء بن عليّ : قلتُ للفارسيّ : كم كنت تقدر له من السنين ؟ قال : سنتين .

قال العبدي [1] : فقلت لضوء : كم تقدر أنت ؟ فقال : أربع عشر

---

(١) العبدي : هو علي بن عبد الرحمان العبدي ، راوي الخبر عن ضوء بن علي وأبو علي وأبو عبد الله هما محمد والحسن ابنا علي بن إبراهيم روياه عن العبدي ، علىٰ ما في سند الخبر في كتاب الكافي وغيره .

سنة ، قال أبو علي وأبو عبد الله : ونحن نقدر إحدىٰ وعشرين سنة [1] .

(وفي رواية أخرىٰ) عن جماعة من الشيوخ ، أن حكيمة حدثت بهذا الحديث وذكرت أنه كان ليلة النصف من شعبان وأن أمه نرجس (وساقت الحديث إلىٰ قولها) فاذا أنا بحس سيدي وبصوت أبي محمد عليه السلام وهو يقول : يا عمتي هاتي إبني اليّ فكشفت عن سيدي فاذا هو ساجد متلقياً الأرض بمساجده وعلىٰ ذراعه الأيمن مكتوب (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) فضممته إليّ فوجدته مفروغاً منه فلففته في ثوب وحملته إلىٰ أبي محمد عليه السلام (وذكروا الحديث إلىٰ قوله) أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله وأن علياً أمير المؤمنين حقاً ، ثم لم يزل يعدّ السادة والأوصياء إلىٰ أن بلغ إلىٰ نفسه ودعا إلىٰ أوليائه بالفرج علىٰ يديه ثم أحجم ، وقالت : ثم رُفع بيني وبين أبي محمد عليه السلام كالحجاب ، فلم أرَ سيدي فقلت لأبي محمد : يا سيدي أين مولاي ؟ فقال : أخذه من هو أحقّ منكِ ومنّا (ثم ذكروا الحديث بتمامه وزادوا فيه) [2].

وعن (أحمد بن عليّ الرازي) ، عن محمد بن عليّ ، عن حنظلة بن زكريا (قال) حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب ، وكان عامياً بمحل من النصب لأهل البيت عليهم السلام يظهر ذلك ولا يكتمه ، وكان صديقاً لي يظهر مودّة بما فيه من طبع أهل العراق ، فيقول ـ كلما لقيني

(١) كتاب الغيبة ص ١٣٩-١٤٠ .

(٢) كتاب الغيبة ص ١٤٣ - ١٤٤ .

لك عندي خبر تفرح به؟ فأخبرك به ، فاتغافل عنه إلىٰ أن جمعني وإياه موضع خلوة فاستقصيت عنه وسألته أن يخبرني به فقال :

كان دورنا بِسرّ من رأيٰ مقابل دار إبن الرضا ـ يعني أبا محمد الحسن بن عليّ عليهما السلام فغبت عنها دهراً طويلاً إلىٰ قزوين وغيرها ، ثم قضي لي بالرجوع إليها ، فلما وفيتها وكنت قد فقدت جميع من خلفته من أهلي وقراباتي إلاّ عجوزاً كانت ربتني ولها بنت معها ، وكانت من طبع الأول [1] مستورة صائنة لا تحسن الكذب ، وكذلك مواليات لنا بقين في الدار ، فاقمت عندهنّ أياماً ثم عزمت الخروج ، فقالت العجوزة : كيف تستعجل الإنصراف وقد غبت زماناً ؟ فاقم عندنا لنفرح بمكانك ، فقلت لها علىٰ وجه الهزؤ : أريد أن أصير إلىٰ كربلاء وكان الناس للخروج في النصف من شعبان أو ليوم عرفة ، فقالت : يا بني أعيذك بالله أن تستهين ما ذكرت أو تقوله علىٰ وجه الهزؤ فانّي أحدثك بما رأيته ـ يعني بعد خروجك من عندنا بسنتين ـ كنت في هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز ومعي إبنتي وأنا بين النائمة واليقظانة ، إذ دخل رجل حسن الوجه ، نظيف الثياب ، طيّب الرائحة ، فقال : يا فلانة ، يجيئك الساعة من يدعوك من الجيران فلا تمتنعي من الذهاب معه ولا تخافي ، ففزعت فناديتُ إبنتي وقلت لها : هل شعرت بأحد دخل البيت ؟ فقالت : لا ، فذكرت الله وقرأت ونمت .

فجاء الرجل بعينه وقال لي مثل قوله ، ففزعت وصحت بابنتي فقالت :

---

(١) قوله : من طبع الأول ، أي كانت من طبع الخلق الأول هكذا ، أي كانت مطبوعة علىٰ تلك الخصال في أول أمرها « قاله في البحار » .

لم يدخل البيت ، فاذكري الله ولا تفزعي ، فقرأت ونمت .

فلما كان في الثالثة ، جاء الرجل وقال : يا فلانة ، قد جاءك من يدعوك ويقرع الباب فاذهبي معه ، فسمعت دقّ الباب ، فقمت وراء الباب وقلت : من هذا ؟ فقال : افتحي ولا تخافي ، فعرفت كلامه وفتحت الباب فاذا خادم معه أزار فقال : يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمة فادخلني ولفّ رأسي بالملاءة وأدخلني الدار وأنا أعرفها فاذا بشقاق [1] مشدودة وسط الدار ورجل قاعد بجنب الشقاق ، فرفع الخادم طرفه فدخلت وإذا إمرأة قد أخذها الطلق وإمرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها ، فقالت المرأة : تعينينا فيما نحن فيه ، فعالجتها بما يعالج به مثلها ، فما كان إلاّ قليلاً حتىٰ سقط غلام فأخذته علىٰ كفي وصحت غلام غلام وأخرجت رأسي من طرف الشقاق أبشّر الرجل القاعد ، فقيل لي لا تصيحي ، فلما رددت وجهي إلىٰ الغلام كنت قد فقدته من كفي ، فقالت لي المرأة القاعدة : لا تصيحي ، وأخذ الخادم بيدي ولفّ رأسي بالملاءة وأخرجني من الدار وردّني إلىٰ داري وناولني صرّة وقال : لا تخبري بما رأيت أحداً .

فدخلت الدار ورجعت إلىٰ فراشيّ في هذا البيت وابنتي نائمة فانبهتها وسألتها : هل علمت بخروجي ورجوعي ؟ فقالت : لا ، وفتحت الصّرة في ذلك الوقت واذا فيها عشرة دنانير عدداً وما أخبرت بهذا أحداً إلاّ في هذا الوقت لما تكلمت بهذا الكلام علىٰ وجه الهزؤ فحدثتك إشفاقاً عليك ، فان لهؤلاء القوم عند الله عزّوجلّ شأناً ومنزلة وكل ما يدعونه حقّ ، قال : فعجبت من قولها وصرفته إلىٰ السخرية والهزؤ ولم أسألها عن

(١) الشقاق : جمع الشقة بالكسر ، وهي ما شقَّ من الثوب مستطيلاً « بحار الانوار ».

الوقت ، غير أنّي أعلم يقيناً أنّي غبت عنهم في سنة نيف وخمسين ومائتين ، ورجعت إلىٰ سرّ من رأىٰ وقت في أخبرتني العجوزة بهذا الخبر في سنة إحدىٰ وثمانين ومائتين في وزارة عبد الله بن سليمان لما قصدته ، قال حنظلة : فدعوت بأبي الفرج المظفر بن أحمد حتىٰ سمع معي هذا الخبر » [1] .

وروي في كتاب الغيبة : أن بعض أخوات الحسن عليه السلام كانت لها جارية ربتها تسمىٰ نرجس ، فلما كبرت دخل أبو محمد عليه السلام فنظر إليها ، فقالت له : أراك يا سيدي تنظر إليها ، فقال : إني ما نظرت إليها متعجباً ، أما إن المولود الكريم علىٰ الله تعالىٰ يكون منها ، ثم أمرها أن تستاذن أبا الحسن عليه السلام في دفعها إليه ، ففعلت ، فأمرها بذلك [2] .

(نرجس خاتون) هي أم القائم الحجة عجل الله تعالىٰ فرجه ، ويقال لها ريحانة وسوسن وصقيل ومليكة ، وهي زوج الإمام إبي محمد العسكري عليه السلام [3] .

---

(١) كتاب الغيبة ص١٤٥-١٤٦ .

(٢) كتاب الغيبة ص١٤٧ ، بحار الأنوار ج٥١ ص٢٢ .

(٣) تراجم أعلام النساء ج٢ ص٤١٢ .